

الشمس

الجزء التاسع اول نوفمبر (٣) ١٩١٠ السنة الاولى

العمال والحكومات

العمال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ،
عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدم بني الانسان في معارج العمران
هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطانها ،
وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها
هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسرون
بسفينة بلادهم سيرا حثيثا امينا في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيايين
ولا خفوين . فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة ، ولا تثبط عزيمتهم
الرياح النائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجذب ثبات وحزم ...
ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم

هم لا تصيبهم مزنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح
عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبه المرمية ، لكنهم
يصونها من قلوبهم ومهجمهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ
بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظم فيها سواهم . هم لا يكلمون

بأكاليل الفار بل يفرسونها بمرق الجبين ويحئونها بكبد اليمين ليزينوا بها
جبهة رؤسائهم

أما هم فجعل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رمقهم ويسترون عورتهم.
فلا يتقاضون الانسانية جزاء تفانيهم الدائم واستهلاكهم المستمر إلا ما
يعولون به عيالهم

العملة هم الاحرف الصغيرة التي تُنضد منها قصيدة البشرية، وتتألف
منها انشودة الكون . وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان
الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارئ ولا معنى ولا مدلول لها
إلا بما يليها من صغير الحروف

بل قل إن العملة هم أشبه بأولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل
الباخرة . يوقدون ويدفون ويحركون . ولا يرى احدٌ لهم عملاً حتى أنهم
انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون
بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء ، تحت زرقة السماء، نحو

الارض البعيدة ، هو معلول شغلهم ، والفضل فيه راجع اليهم . . .
نحن لا ننكر ان أولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان ، كما ان
الجنود لا يقوون بلا القائد . لكنه قد يفوت الكثيرين فينسبون او يتناسون
انه لولا البحارة لما وُجد القبطان ، ولولا العساكر لما كان القائد . كما انه
لولا حروف الكتابة الصغيرة ، لما وُجدت حروف العنوان الكبيرة . وهذه
سنة اخلاق في خلقه

تنبهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؟ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنت لها قوانين ونظامات حافظة . ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الا بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول . اذا داعوا سمعت دعواهم ، وان طالبوا اجيبت مطالبهم

سأت حالهم ، ونكبوا بالضيق والمسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضة للهلاك شقاء وبؤساً وليس من يمد لهم يد المساعدة الا الافراد القليلون . فهبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة

ولكن القوة تولد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويد الغايات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقية احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوة تدك العروش ، وهز التيجان على الرؤوس ، فآخذوهم آلة لنيل ما ربههم الملتوية . فرأينا الاعتصاب تلو الاعتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحول احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلات ، وتضر بالزراعة ، وتوقف دولا الصناعة ، وتقوم عقبة كؤوداً في وجه سير العمران . وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضر

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق - وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات - وان هالها هياج العمال - تسعى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن اهتضام حقوقهم . فثمن تعدي العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويحملهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً وسمعنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقهم

وفرأنا منشورات الرئيس روزفلت المنددة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت

وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعيتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والدود عن مرافقهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . . .

لعمري اننا ساثرون حسب سنة الارتقاء الى زمن - عساه ان يكون قريباً - تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأنًا واكثر خطارة من نظارات

الحرية والبحرية . . .

فهلّا تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاً يرى قادة الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهر على مصالحهم ، والذود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيرة ، حتى اذا ما ادت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات

كيف ترتقي

اللغة العربية

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحث في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة : ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلام ذات ثماني درجات ، لا غنى لواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والكتاب . واليك الكلام على كلّ منها باختصار

(١) الدولة - لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي دمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغريبيين بحكوماتهم ، وتعزيرهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة ونقلها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النسخ الى كل اقليم ينسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموهم من اطراف مملكتهم . فهكذا ترقى الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتشرها بين ظهرائي الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمروية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيدا يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستعيناً بأسلوبه ويزاحه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة يبتنا على هذه الخطأ

(٢) الامة — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كل عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولرب معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأي لغة يخاطب قومه ويكتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فاي لباس يلبسه وبأي قالب يسكه .

ألبت اللغة العربية هي التي اوحى الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عَقَارٌ عُنُقَتْ تم رُؤُوتٌ وبعض كلام العارفين عصيرُ
اذا ظهرت يوماً بزاةُ خواطري فما لمصافير الطريق صغيرُ

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها العذول جهالةً حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان.

ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب . ومدارسنا الحاضرة قلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرسها بالانجليزية وهذه ضربة قاضية بامانة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ، لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتنبت عساليج جديدة وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان نقل العلوم المصرية على اختلافها الى لغتنا العربية فتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويستد ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مَهْدَ العوائق وذلل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدنا ، وكتب المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهدٌ على سهولة التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغربية في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائمها للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقيه على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل العربون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصحف - ليست الصحافة بيننا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدرت ان ما أنشئ من الجرائد ، - ميةً وحيةً - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لا تكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟ قال العلامة مكولي الانكليزي « ان كتاب الجرائد هم مشتركوها » فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحافتنا ، لا نستطيع ان نحكم بترقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد ولعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاول في انحطاطها . وقبلما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، وإما الى اكتساب الشهرة للمتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولى خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جل اهتمامها الى التحامل والتشيع وبث روح الشحنة

فنضج الفائدة المنتظرة منها ، وتقل ثقة الشعب بها . اللهم الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سد الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقياها كما هو جارٍ عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشؤها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردحا من الزمن وعرف أصوله . وحذا لوعرب بعض ادبائنا اليوم كتابا في فن الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسر فيه رواية غرامية تثير تقعا وتمنع نفعا . فيستلفت الانظار الى آداب الصحافة

(٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول من الثالث . اما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيرا من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرة مرتبة مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتاعها فيدعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكره بأسف ان المرحوم الشاعر الناصر رزق الله

حسون الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضد (الصفيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلبّ دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باقٍ في مطبعة خليل افندي سركيس الأدبية لم ينضد منه الا صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح «نجمة الرائد» التي طبعت اولاً في تلك المطبعة وأعدمت عند حريقها

ومما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهرس للكتب فيتشوش الطلب على المطالع وتنكمش نفسه وينقبض صدره . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طبع في اوربا وذيّل بحواشٍ وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الا لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت «كشف الظنون» طبع اوربا وعليه تعليقات مفيدة وله فهرس تقرب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيت مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب «المعجب في تلخيص اخبار المغرب» فانه مطبوع في اوربا بتعليق وفهارس ومجّد طبعه في مصر منذ بضع سنوات وليس فيه الا فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما وهذا مثلاً كتاب «حياة الحيوان الكبرى للدميري» المطبوع في مصر . لا يفهم منه المطالع شيئاً ،

حتى يقرأه تباعاً صفحةً صفحةً . مع انه لو كلف أحدٌ بدرسه ووضع
فهرس لما حواه من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم
والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لقربت الفائدة من
مطالعه

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد اقيت
فهرسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره
ولا يجب ان ننسى عناية كثير من المطابع المصرية والبيروتية في
الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحب ان يعم هذا السعي المحمود بيننا
زغياً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع
اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التأليف - نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب
وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسة الى وضع كتب مدرسية
على نظام موحد ، وكتب تهذيبية ومعجمات غنية بالالفاظ والاصطلاحات
والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبذية . والى مؤلفات في
العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة
الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم
الادبية كالاقتصاد السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمارة وآداب
السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدير المنزل وتاريخ الاكتشافات
والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب الغزية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن لغتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعال عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير القصص والروايات . فهذه « نجمة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من السنين ، ولم يباشر طبعها حتى آنس بعض الاقبال عليها والمساعدة في نشرها ، فمات قبل اتمام طبعها ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الازهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور بشاره ززل الذي مات قبل ان يُتم بعض كرايس منه . ولو كان طبعه منذ اعوام لأنجزه بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتاتين غنى للغة

ومما اذكره من هذا القليل انني وضعت منذ عشر سنوات ونيف كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً طويلاً لجمعه من تضايف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطوي امره ودرجما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) المراجع العلمية — عرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات نسبة الى اكاديميوس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من اسس مجعاً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية « اللجنة العلمية

المصرية « أسسها نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنة ١٨٩٣ انشأ المصريون مجماً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يتم مجتمع علمي يسمى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسمعون اليوم بسدهذه الثلمة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب — المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انه كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فانغوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سيناء ، لكانت المكاتب عندنا اثرآ بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدننا الكبرى نصمم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فلنستنسخها من مخطوطاتها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
للبلاذري وغيرها

هذه السلم المشتملة الدرجات التي يمكن ان نصلد عليها الى قمة مجد اللغة
وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الا ويمر بها ، لان
الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب النجاح
خدمة للغة التي نفتخر باننا نطق بضادها ، بمنه وكرمه

عيسى اسكندر معلوف

لبنان



الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه بلبلاً سجيناً في قفص ، يغرد
نشيداً محزوناً كأنه من قلب مزقه ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه
بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق . ولم يزل يغرد شاكياً
ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالمد ، حتى
اخذ منه التعب مأخذه فانساه طريف التعب تليد الاسر
وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد .
فسأله عنه ، فابانني انه قد انتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية .
فانما لك عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك البلبل تعود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من قن
الى قن يفرّداً ايما شاء ، وحينما اراد . فلما انتقل من هذا الجو الفسيح الذي
لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البلبل ، وهوائها العليل ، الى ذلك
القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان . اذ هو احرى بان يتأمل بقول عنتر العباسي
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالمر كأس الحنظل
ان الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالمر احسن منزل
عند ذلك تذكرت قول احد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته
المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود
لانتحر كما ينتحر البلبل اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية . ولا تهبّ عليه نسمة من نسائمها »

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
السعادة . ورائد الآمال . وروح الاستقلال
الحرية هي سرّ الوجود ، سرّ القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظم الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي قفدها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الغنى والجاه . ولو اتشعست سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبرا
همتي هممة الملوك ونفسي نفس حرة ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصغي الى نداء الداعين اليها الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فخلَّ نظامها . هو الذي يفتلق
ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين
يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير
المبودية .

فلا بدَّ لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلافس :
ظهر ذات الحجلول ان طلبَ المجـدُ والّا فبطن ذات الحجلال
عزَّ سفحُ به الاسودُ ودكت فنةُ ما بها سوى الاوعال
فيجب ان يكون كل مناذك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
ولا نصبح امام الامم آسادا . الا اذا كنا احرارا
اتبه (السودان)
عزالدين صالح

❦ مصطلحات علم الحيوان ❦

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كُتُب
الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات
والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ،
بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من
العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين
سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقي ناكسين على اعقابنا في الميدان
الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلا يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كل يوم . ومن ثمّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما أوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد أوصلناه .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد أوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأنّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأنّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نستخدم شيئاً جديداً هو دونه في التأدية والمراد . ولهذا احببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي تتردد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية oiseaux aquatiques وسموها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء ... يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخواض او الساحلية او الطويلة الساق وهي بالفرنسية les échassiers وسموها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمرك والجمع شاهمركات او شاهمركات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مايتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

أكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لأنها في البطائح في بلاد النبط . والشاهرجات أيضاً ضروب والوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مرغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكي اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معربين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوايح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١٥:١)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١٥:١) المشترك عندهم كالمصفور فإنه ليس بذئ غلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشبه العصافير من المشترك كثير اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١٥:١) « والسبع من الطير بما أكل اللحم خالصاً . اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « المتاق والأحرار والجوارح »

(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ
الافرنجى insectes volants وسماها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)
الهمج ليس من الطير ولكنه مما يطير والهمج فيما يطير كالخشرات فيما
يمشي « اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والايوساخ « أكلة
الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلائات »
وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر إلا برضاً من
عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد
ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع
والاصح هو اللقلق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا
الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر
والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle
عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة يروتية . ومثل
هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنه ما هو باقٍ
في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد
للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

ثالثة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevent باسم
 « ماص المز » مع ان العرب عرفوه باسماء متعددة منها المكأ والاخرج
 وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف
 عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان .
 والحال انهم عرفوه باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي
 بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكثاف
 رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للعاقل وتذكيراً للعامل اذ قد
 قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمع »

سانسا

بغداد

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك
 ماهر القاضي في المحكمة المختطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا
 بايات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أثرت من الشجون الكائنات	أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا
باسماعيل غراً صافيات	نعت اليَّ اياماً تقضت
ولم يرَ شخصه بين القضاة	ألا من للضعيف اذا تقاضى
دعائه ولم يكُ في البناء	ومن للعدل ان رفعت بناءً

أماهرُ ان وعد الله حقٌ وما جزعي عليك من التقاة
فـالي والاناة مـلاك نفسي هـلمتُ ولم تجملني اناني
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ رأيت الصبر احدى المعجزات
أماهرُ كنت فيما مرّ انسي فمن لي في الليالي الباقيات
وكنـت اذا شكوتُ تبيت وجداً تردّد ما يريبك من شكاتي
وتسأل ساري النسمات عني خنواً والبروق الوامضات
ومن يفقد شبيهك يبك دنيا تولت بالمدودة والمقات
كذبك لو صدقتك بعض ودي لهدّ جوانبي صوت النعامة
ولا استقصت حبال النعش عيني وراءك راحلاً هم البكاة
برغمي أن تقاص منك ظلٌ وقائي حقبةً لفح الحياة
وأن نضبت خلالٌ كنت منها أعبُ لديك في عذب فـرات
وأن صفرت يميني من ودادٍ غنيتُ به ليالي خاليات
أخي ما حيلني الا سلامٌ يزورك في المساء وفي الغداة
والا الدمع اثـره عقيقاً على ذكرى حلاك الغائبات
قضيت فـكنت اسرعنا مسيراً الى غرف الجنان العاليات

شكوى المتيم

عاد سمو امير مصر من الاستانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها
جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتية من شعره المعروف ، افتحها
بايات غزلية ، وهي :

كم تحت أذيال الظلام متيمٌ دامي الفؤادِ وليلة لا يعلمُ

ما أنت في دنياك أولُ عاشقٍ
أهرمتي يا ليلُ سيفي شرح الصبا
لا أنت تُقصر لي ولا أنا مُقصرُ
له موقفنا وقد ناجيتها
راميه لا يحنو ولا يترحمُ
كم فيك ساعات تُشبُّ وتهرمُ
أتعبتني وتعبت هل من يحكمُ
بعظيم ما يخفي الفؤادُ ويكتمُ

* *

قالت من الشاكي - تسائلُ سر بها
فاجبتها وعجبت كيف تجاهلتُ
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له
أسلمت نفسي للهوى وأظنها
وأثبتُ يحدو بي الرجاء ومن أتى
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا
لا السهم يرفقُ بالجريح ولا الهوى
لوتنظرين إليه في جوف الدجى
بشيء إلى كنف الفراش محاذراً
يرمي الفراش بنظره وينثي
فكأنه واليأس ينسف نفسه
رُشقت به في كل جنب مديّة
فكأنه في هوله وسعيه
هذا وحقك بعض ما كابده
قالت أهذا أنت ويحك فأنشد

عني - ومن هذا الذي يتظلمُ
هو ذلك المتوجع المتألمُ
لولا عيونك حجة لا تُفهمُ
مما يحشمها الهوى لا تسلمُ
متحرماً بفنائكم لا يحرمُ
تلك العيون وما جناهُ المعصمُ
يبقي عليه ولا الصبا به ترحمُ
متعلماً من هول ما يتجشمُ
وجلاً يؤخر رجله ويقدمُ
جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجمُ
للقتل فوق فراشه يتقدمُ
وأنساب فيه بكل ركن أرقمُ
وإدٍ قد اطلعت عليه جهنمُ
من ناظريك وما كتمتك اعظمُ
حتى م تنجد في الغرام وتهتمُ

كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروت في اثنائها يتكلم
 إنا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفي هواك اللوم
 فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوم
 أصغت الى قول الوشاة فاسرفت في هجرها وجنت علي واجرموا
 حتى اذا ينس الطيب وجاءها أني تلفت تندمت وتندموا
 وأنت تعود مريضها لا بل انت مني تشيع راحلاً لو تعلم
 حافظ ابراهيم



✽ على ضريح فتاة ✽

يا تراب الحبيب فيك فتاة كل ارواحنا تحن اليها
 هي كانت عليك أطف ظل ايها التراب لا تثقل عليها
 اسكندر العازار



✽ على ضريح فتى ✽

شقيقك غيب في لحده وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاً خُسفت فكان الخسوف لباس الحداد على بقلده
 (لأحد شعراء العرب)





الملك . ماولي الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ و جلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكلل بتاج
غاصت جواهره بالدموع . ولا سند له ولا عضد سوى حنان والدة يحوم
نژادها حوله ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددتها العقاب الكاسر .
ولكن انى لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — ان يسند تاجها وياها ،
اي دعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوّل نحوها تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدرج بين يديه
فكاد يكون لهما قيدا . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد
فهبط به هبوطا كاد يودي بحياته -

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معه اسرة براغنس التي ملكت
في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان
هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان
الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا
نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا
وقامت دولة القرطاجنيين فظلوا اسيا د البلاد حتى برز النسر الروماني فظل
فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعده . ولما
لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب
ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الفوطيين ، حتى نازعهم الارث
طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدھا المعارف
والفنون والصنائع . . ثم انجلي العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في
حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع
عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناءؤها البحار
واكتشفوا بلادا جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلق
تاجها على غير رضى . على انه لم يأت ما يجوز معه الاستشهاد بقول
من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه
فانه ذاق حنظلاً عصره غيره ، وجنى شوكة زرعه سواه . اجلسه
الحوادث على عرش مضرّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم
يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً .
وانقصته عن بلده شريداً

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكثرث للملك وسياسة
الناس بل كان مولعاً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس
فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قوله عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام
ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازه ويحق له
ذلك لان له مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من
ادارة جوقه موسيقية » وقد حمله ولعه بالفنون على زيارة البلاد القديمة
فحاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتته
ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش .
خاول ان يسد الثلم التي احدثها اسلافه . ولكن هيهات لابن عشرين ان
يرم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام
التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تقلب الافرنج على احد
ملوكها ففر هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت
امه معه فقالت : « ابك بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه
دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آمليا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل
عندما ودّع بلاده باكيا؟



الملكة آمليا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت
السكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥
وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع
ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا



مختصر في حقائق العرب

الاندلس

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال قلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لغت الابصار الى تلك الانحاء . فاحببنا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد . وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يملأ كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار وانهار
ماجنة الخلد الا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت اختار
لاختشوا ان تروا من بعدها سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفح الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في بقعة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ ألفاً . . . وخرج من

الجبل واقترح بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجزواً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدثهم عن امير سيدخل الى بلادهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انه ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شعر ، فان كانت فيك فانت هو... فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه ... »

وقد دونت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه ذو ردورينغ — اولدريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لئلا تخدمهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات إلا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة اخص

(١) يمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهول ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسى . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق
 قليلاً ، استمتعتم بالألذّ رفه الإلذّ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فما
 حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من
 الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من
 الابطال عرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه
 بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان والله تعالى
 ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا اني اول
 محب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسى على طاعة
 القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي ، فان هلكت بعده فقد
 كفيت امره وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلقوني في عزمي هذه واحملوا
 بانفسكم عليه ، واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢)
 فنقلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء
 مالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان	فلا يغتر بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امر لا عزاء له	هوى له أحد وانهد شهان
فاسأل بالنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة أم اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد بما فيها له شان
واين حص وما تحويه من نزه	ونهرها العذب فياض وملان
... تلك المصيبة انست ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

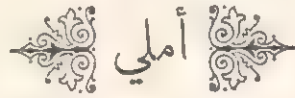
يا راكين عتاق الخيل ضامرة
 كأنها في مجال السبق عقبان
 وراعين وراء البحر في دعة
 لهم باوطنهم عز وسلطان
 أعندكم نبأ عن اهل اندلس
 فقد سرى بحديث القوم ركان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اسانذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
 وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعز امانى براغا ضم اسبانيا والبرتغال
 تحت راية الجمهورية



في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت
مناسكا . تما لكأ الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء اخرجت صدري ،
واعالج نجمة هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي ، الاسراء ،
والسكوت سائداً مالى العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد
جمع الناس آمنين في اسراهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع
غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط
دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي
اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحزان طرقت ابواب
الفؤاد ، أو أن أنامل الصبابة تمشى على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي
استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً
بتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد
شاد ، انما هي ذات لغة طليعة عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا
فهمها سوى فؤادي

فلبثت انتقل ببعري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،
والسما من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمراً
لطيف يشجها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد
طول الصبر . واقبل ساجداً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة
وخيلا ، تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالاً، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشقته، ممزقاً بها حجاب
 الظلام مظراً ما خفي وراءه من سهول واعلام
 رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا
 رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جاريا
 رويدك في تعجيل طلعتك التي جمعت فداها الروح مني وماليا
 رويدك دعني املاً العين من بها سنالك ليلي لا أذم الليالي
 نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى
 ناظري، واقرب الكائنات لمساً من يدي، فالفيت شأنه شأني وقد ألقت
 نظره أمري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائمةً في الاحداق
 تحترق اهداب الجفون ... حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفي
 لها الفؤاد ينبسط الجوارح، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح
 مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت الي؛ أستمع لنجواه ويستمع
 لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها، وحالت بيني وبينه
 مكتنفة اياه بجناحيها، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او
 جفع بفقد حبيبه، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حب سوى
 ان بهاءه اشبه بهاء من انا شاغف، وان لم تكن عواطفه على شيء من
 السحر، او ان بهاءه من بهاء بدري. فتطلعت اليه تشوفه في مجراه، واتبين
 بعد الاختفاء ما اعتراه، فلمجته حيران هائجاً، وهو مع الغيمة في عراك،
 ومنها في احبولة وشراك، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً
 من خيوط الاوهام، او سترأ لبسته فتخرمته نصال السهام

لبثت طويلاً متصبداً ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى
 تطلعت السماء وبان البدر وهو بعدوته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني
 مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفته يتألق ضوء البشر من بين عارضيه
 عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور صراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت
 للعواطف والشعور سراحاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها
 سوادا دنت منه تناصبه العداء وتكلفه الجلاد

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تشتت تحت سهامه فتتخزل امامه
 أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نائرة متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً
 فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء
 الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناج ادر كته غيمة رجعت به الى الميدان قسراً
 فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان اتجرع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس
 على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبس الليل وقد غاب البدر تحت
 غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم ير غير فضاء داجٍ ظلامه ، وعمارٍ
 موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزينا كئيباً اسمع زفزة الاوراق
 تساقط من على الاشجار فكان لها هزة في النفس ورجفة في الفؤاد
 اطلقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار

ألي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..
 لا أأمل يا ناس !
 فيليب مخلوف

في جنائن الغرب

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حداثق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحبينا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدياء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الاراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن العواطف والاهواء وهذا ملخصه :

العواطف والاهواء

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيدة وعواطف غير لذيدة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسين وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغيرات الجسد وعن تصوُّر هذه التغيرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس كيفية باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . وحياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرها الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع والمأماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشعر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تُقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تذكركنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لحننا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبنا ،
حتى نحب هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضنا حتى
نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من
سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون

اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشعر
بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي
دائماً في حيز الحاضر عندما نفتكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً
الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي
دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتنا الفرح والحزن عندما
تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة
شيء مضى تسميان الارتياح والندم

سيفيوز



ثمرات المطابع

فصل العيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجود في
قرايح الكتاب والمنشئين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين
مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس
والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ
على اهم ما اهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة :

* الصحائف السود ^(١) — ولي الدين يكن ^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك بيانه درراً أين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يجبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه منشداً مؤثراً او متزلاً مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يئن بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكن في ابنه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاء على ما يتألم منه فكأنه المغلوب الغالب ، والمقهور القاهر . وكأني به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يماركها وتعاركه . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة العدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع في مكتبات المعارف والهلل والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون الهجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلو، احد التراجمة في ادارة الهجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفتناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ الهجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للنزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسمعك الاّ الشناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تتمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا اشد الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنفتنم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نثني اجمل الشناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صددده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-Hoda,

81 West St., New York City و٧٥ سنناً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود
اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم
« منطق المشرقين »^(١) — الفلسفة القديمة^(٢) — تمكنت « المكتبة
السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح
افندي القتلان على حداثة عهدها من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة
والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان . وآخر ما تحفتنا به هذان
المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقين » هو من تصنيف الشيخ
الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق
التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في
حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلدان وعن
دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادئ الفلسفة
القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو »
ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف
الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويبتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها
اشارات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق ، ووصلته
بنو بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى
شرح مطوّل عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية ، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد غرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

سلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة، كمبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات، وتكوّن الكائنات، ولوازم الجسم، وتجزء المادة، والروح والجسد، والخير والشر الخ... وقد بذلت «المكتبة السلفية» عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على أجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاء يفيدان العقل ويسران النظر

* ديوان الخطيب^(١) — لا نغالي إذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام. فقد جمعت قصائده العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة. ومتى قام الشعر على هذه الدعائم قل انهُ من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس. وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم. فهو شديد الولع بادب العرب، فلا يترك شاردة عن كتبهم وشعرهم الا ويعيها، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها. كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم واثارهم الغراء، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الا ويحمل عليه الحملة الشعواء، ترى دليلاً على ذلك اذا راجعت في ديوانه هذا «آمال وآلام» و«ايها والعرب» و«صاحب اقدام» الخ فترى انه يحق له ان يقول عن شعره:

اذود به عن حوض قوي فكلما بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تمنع عين الخطيب عن عيوب قومه، فهو شديد التقريع والتأنيب، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمعه ينشد متألماً:

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدر صدياً فلم يزد الاحشاء الا تلهياً
وما هو الا النفس سالت من الاسى على امة لم ترض الا التحزباً
اذا زال في الدين التعصب عندها أناب اختلاف الجنس عنه تعصباً
وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :
بشروني في القبر ان كنت ميتاً عندما نهج السراط السويّاً
وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى »
ود العجوز اليابانية « فاجاد ما اراد ، وانشد الفزل والغرام في « حسناء
الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الارك » و « اللقاء والوداع »
فاطرب وأبدع في الانشاد . ولوراجعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم
وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في
التفريط والثناء

* الرشيد والبرامكة ^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما
انغم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحيى وجعفر والفضل ، وما
أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون
في اهامهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرزه على ملاعبنا العربية .
الى ان سدد هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط
السوي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادت
استحساناً كثيراً حيثما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في
جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسانيد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متقللاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من إثباته . وهناك شيء من التعابير الدارجة على ألسنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض ثمرها حتى وشعرها القديم ، نختام الايات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

* السكواكب^(١) — السر الثمين^(٢) — كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتلو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجزيرة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

* ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع

بمطبعة الفكاهات العمرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجزيرة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المذهب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من
«الريحانيات»^(١) وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور. والجزء
الثاني من «دروس التاريخ الاسلامي»^(٢) تأليف الشيخ محي الدين الخياط
وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول
منها. وموضوع هذا الجزء مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين



— أزهار وأشواك —

العود أحمد

السلام عليك ايها القارىء، ورحمة الله... طال عهدُ الفراق بيني
وبينك على غير وداع، وهما نحن نلتقي اليوم على خير وسلام. لم يجد
صاحب «الزهور» متسعاً لاشواكي ولا مجالاً لازهاره في عدده الكبير
عن «مصر وسوريا» فخرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية، حتى خفت
ان تنساني، وان كنت لا أنساك... انت لا شك قضيت صيفك
خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها، فطلبت بليل الهواء
في الاسكندرية، او عيشة الخلاء في رأس البر، أو التزهة في ربوع أوروبا،
أو الراحة في ربي لبنان. واذا لم يكن قد تم لك شيء من ذلك، فانا
مشفق عليك راثٍ لحالك، وناقم معك على رئيسك وأشغالك. أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادرقي بيروت ويطلب في مصر من
مكتبتى المعارف والهلال. (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة العصرية في
بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السلفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذتُ حبلي وذهبتُ الى حقل
للحصاد، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير، منتظراً منك هديةً حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهنتك وأهني نفسي بإسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جمعتُ من
مواد بروغرامي الاّ أتعرضَ لسيدات جنس اللطيف . احتراماً
لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهونُ
عليّ من غضبهنّ . ويسؤني وايم الحق أن أقدم لهنّ لأول مرةً أحادهنّ
أشواكاً بدلاً من باقة أزهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا
لستُ المعلوم ... تفننت يا سيدتي في ازياك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبةٍ أشبه
بمديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبةٍ أشبه بغابة لما عليها من
الاطيار ، فقلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة وبلبلها الفرد ...
واغرقت في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لك بزيك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقك خطوتك حتى أطلق على تابعات زيك الغريب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كنّ يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قَطَا البطاحِ تأوداً قَبَ البطونِ رواجحِ الاكفال
بل ابنِ مشينك الآنَ ، وانتِ اشبهِ بالبطَّةِ ، من المشية التي قال
عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيُ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ
وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتِي - وَتَأْكُدي أَنِّي أَخْلَصُ لَكَ النَّصِيحَ وَاصْدُقِ الْقَوْلَ - أَنْ
زَيْكَ هَذَا يَسْلُبُكَ كُلَّ مَا جَادَتْ بِهِ عَلَيْكَ الطَّبِيعَةُ . فَبِحَقِّ فَاتِنَاتِ
الْحَظَاظِكِ ، حَلِي هَذَا الْقَيْدِ مِنْ رَجْلِكَ ، وَكِفَاكِ مَا قَيْدَكَ بِهِ ظَلَمَ الرِّجَالَ
مِنَ الْقِيُودِ وَالْإِغْلَالِ . وَلِسَانُ حَالِكٍ مَنَا يَقُولُ :

لَوْ أَطْلَقْتَ لِمَشْتِ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَسْكَادُ مِنْ رَقَةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
حُبَّ الْمَلِكِ وَمَلِكِ الْحُبِّ

الحُبُّ سُلْطَانٌ - مَطَاقٌ لَا مَقِيدَ ، وَمُسْتَبَدٌ لَا دَسْتُورِي - هَكَذَا
يَقُولُ النَّاسُ وَخُصُوصاً مَعَشَرَ الْعِشَاقِ الَّذِينَ عَرَفُوا حَكْمَهُ . عَلَى أَنَّ الْحِزْبَ
الْجُمْهُورِيَّ فِي الْبُورْتِغَالِ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقَرَّ بِذَلِكَ لِلْجَمِيعِ . سَطَا هَذَا الْمَلِكُ
بِصُورَةٍ مَغْنِيَةٍ جَمِيلَةٍ عَلَى قَلْبِ مَلِكِهِمْ ، فَأَسْرَهُ وَقَيْدَهُ بِقِيُودِهِ الذَّهَبِيَّةِ . —
وَهَلِ الْمَلِكُ الْآبِشَرُ ؟ فَانْكِسِرْ الْحِزْبُ هَذَا الْإِسْتِسْلَامُ مِنْ مَلِكِ الْبِلَادِ
لِلْمَلِكِ الْإِلْبَابِ . وَخَسِرَ مَانُوِيلُ تَاجَهُ وَعَرْشَهُ فِي سَبِيلِ غَرَامِهِ . فَكَانَ شَعْبُ
الْبَرْتِغَالِ يَعْتَرِفُ بِمَلِكِ الْحُبِّ وَيَنْكُرُ حُبَّ الْمَلِكِ . وَلَكِنْ فَلْيَتَعَزَّ سَائِلِ
أَسْرَةَ بَرَاغْنَسِ ، فَإِنَّ لَهُ قَدَوَةً بِأَحَدِ مَلُوكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ جَلَسُوا قَبْلَهُ مِنْذُ
فُرُوزٍ عَلَى عَرْشِ الْإِنْدَلُسِ . فَرَضِي أَنْ يَنَالَ مِنْ أَحَبِّ كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ
«فَإِذَا بَدَلَ وَهُوَ أَلِيقُ بِالْهُوَى وَأَمَّا بَعْزٌ وَهُوَ أَلِيقُ بِالْمُلْكِ»

وكان نصيب مانويل ابن ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلنون الدستور في مملكة القلوب ؟ ألا
ان كل أحزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولوم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطلق مهما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ناصر

— سلوقية غير اللاذقية —

ورد في مقالة حضرة الشيخ بولس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي
مملكتهما » فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخطأ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسماها باسم أبيه وسلوقية باسمه واقاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب الينا صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقيه . فثنى على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية